وجوبُ الدَّعوةِ إلى اللَّهِ
وأخلاقُ الدُّعاةِ

لسَماحةِ الشيخِ

عبد العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ بن بازٍ

مُفتِي عامِّ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ سابقًا

رحِمه اللَّهُ وأدخَله فسيحَ جنَّاتِه

ضبَط النَّصَّ وعلَّق عليه :

أبو أنَس أشرَف بنُ يوسُفَ بنِ حسن

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ ف: ٠٣/٥٧٦٥٦٢١

القاهرة: ٣١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤

E-mail: dar_alakida@yahoo.com

وجوبُ الدَّعْوةِ إلى اللَّهِ وأخْلاقُ الدُّعاةِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ ، والعاقبةُ للمُتَّقِينَ ، ولا عُدْوانَ إلا على الظالمين ، وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحدَه لا شَريكَ له ، إلهُ الأوَّلِين والآخِرين ، وقَيُّومُ السماواتِ والأرَضِينَ[1] ، وأشْهَدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وخليلُه

---

(١) بفتح الراء ، ويجوز إسكانها في ضرورة الشعر : جمعُ أرض ، و« أرَضُون » مُلْحقة بجمع المذكر السالم ؛ لأنها ليست علمًا ولا صفةً ، ولا لمذكرٍ ، ولا لعاقل ،=

وأمينُه على وَحْيِه ، أرْسَله إلى الناسِ كافةً بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى اللَّهِ بإذنِه وسراجًا منيرًا ، صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آلِه وأصحابِه ، الذين ساروا على طريقتِه في الدعوةِ إلى سبيلِه ، وصبَرُوا على ذلك ، وجاهَدُوا فيه حتى أظْهَر اللَّهُ بهم دينَه ، وأعْلَى كلمتَه ، ولو كرِه المشركون ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

= ولأنها تغيرت صورة مفردها عند الجمع ؛ إذ إن المفرد بسكون الراء ، بينما بفتحها في الجمع . ولذلك قال النحاة : إن «أرَضُون» نوع من جموع التكسير ورد في اللغة العربية على صورة جمع المذكر السالم .

أمـا بعـدُ :

فإنَّ اللَّهَ – سبحانَه وتعالى – إنَّما خَلَقَ الجنَّ والإنسَ ليُعْبَدَ وحدَه ، لا شريكَ له ، وليُعَظَّمَ أمرُه ونهيُه ، وليُعْرَفَ بأسمائِه وصفاتِه ، كما قال – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقال – عزَّ وجلَّ – : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : ٢١] .

وقال – عزَّ وجلَّ –: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

فبيَّن – سبحانَه – أنه خلَق الخلقَ ليُعْبَدَ ، ويُعَظَّمَ ، ويُطاعَ أمرُه ونهيُه ؛ لأنَّ العبادةَ هي توحيدُه ، وطاعتُه مع تعظيمِ أوامرِه ونواهيه ، وبيَّن – عزَّ وجلَّ – أيضًا أنه خلَق السماواتِ والأرضَ وما بينَهما ؛ ليُعْلَمَ أنه على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأنه قد أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا .

فعُلِم بذلك أنَّ من الحكمةِ في إيجادِ

الخَليقةِ أن يُعْرَفَ اللَّهُ – سبحانَه – بأسمائِه وصفاتِه ، وأنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأنَّه العالِمُ بكلِّ شيءٍ – جلَّ وعلا – .

كما أنَّ من الحكمةِ في خلقِهم وإيجادِهم ، أن يَعْبُدوه ، ويُعَظِّموه ، ويُقَدِّسوه ، ويَخْضَعوا لعظمتِه .

إنَّ العبادةَ هي الخضوعُ للهِ – جلَّ وعلا – والتذلُّلُ له ، وسُمِّيَت الوظائفُ التي أمَرَ اللَّهُ بها المُكَلَّفِين مِن أوامرَ وتركِ نواهٍ ، عبادةً ؛ لأنَّها تُؤَدَّى بالخضوعِ والتذلُّلِ للهِ عزَّ وجلَّ .

ثم لمَّا كانت العبادةُ لا يُمْكِنُ أن تَسْتَقِلَّ بتفاصيلِها العقولُ ، كما أنه لا يُمْكِنُ أن تُعْرَفَ بها الأحكامُ ، من الأوامرِ ، والنواهى على التفصيلِ ، أَرْسَل اللَّهُ سبحانَه وتعالى - الرسلَ ، وأنْزَل الكتبَ لبيانِ الأمرِ الذى خلَق اللَّهُ من أجلِه الخلقَ ، ولإيضاحِه وتفصيلِه للناسِ حتى يَعْبُدوا اللَّهَ على بصيرةٍ ، وحتى يَنْتَهُوا عمَّا نهاهم عنه على بصيرةٍ .

فالرسلُ عليهم الصلاةُ والسلامُ ، هم هُداةُ الـخَلْقِ ، وهم أئمةُ الهُدَى ودُعاةُ الثَّقَلينِ

جميعًا إلى طاعةِ اللهِ وعبادتِه ، فاللهُ - سبحانَه - أكرَم العبادَ بهم ، ورحِمَهم بإرسالِهم إليهم ، وأوْضَح على أيديهم الطريقَ السَّوِيَّ ، والصراطَ المستقيمَ ، حتى يكونَ الناسُ على بينةٍ من أمرِهم ، وحتى لا يقولوا ما نَدْرِى ما أراده اللهُ منَّا ، ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ .

فقطَع اللهُ الـمَعْذِرةَ ، وأقام الـحُجَّةَ بإرسالِ الرسلِ ، وإنزالِ الكتبِ ، كما قال - جل وعلا -: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦].

وقال - سبحانه -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال - عزَّ وجلَّ -: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال - سبحانه -: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فبيّن سبحانه - أنه أرسل الرسلَ، وأنزلَ الكُتبَ؛ لِيَحْكُمَ بينَ الناسِ بالحقِّ، والقِسْطِ، وليُوضِّحَ للناسِ ما اختلَفوا فيه من الشرائعِ والعقائدِ من توحيدِ اللّهِ، وشريعتِه - عزَّ وجلَّ -؛ فإنَّ قولَه سبحانَه وتعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ على الحقِّ، لم يَخْتَلِفوا من عهدِ آدمَ، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى نوحٍ.

كان الناسُ على الهُدَى، كما قال ابنُ عباسٍ - رضى اللّهُ عنهما -، وجماعةٌ من

السلفِ والخَلَفِ[(١)]، ثم وقَعَ الشّركُ فى قومِ نوحٍ ، فاختَلفوا فيما بينَهم ، واختَلفوا فيما يَجِبُ عليهم مِن حقِّ اللَّهِ .

فلمّا وقَع الشركُ والاختلافُ أرسَل اللَّهُ نوحًا ، عليه السلامُ ، وبعدَه الرسلَ ، كما قال - عزَّ وجلَّ - : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء : ١٦٣] .

---

(١) رواه البخارى رحمه الله (٤٩٢٠) ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وانظر الفتح ٦٦٨/٨، ٦٦٩، فقد نقل ابن حجر هذا عن جماعة من السلف .

وقال - تعالى - : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤].

فاللَّهُ أنزَلَ الكتابَ ليُبيِّنَ حكمَ اللَّهِ فيما اختَلَف فيه الناسُ، وليُبيِّنَ شرعَه فيما جهِلَه الناسُ، وليَأْمُرَ الناسَ بالتزامِ شرعِ اللَّهِ، والوقوفِ عندَ حدودِه، ويَنْهَى الناسَ عمَّا يَضُرُّهم فى العاجلِ، والآجلِ.

وقد ختَمَ الرسلَ - جلَّ وعلا - بأفضلِهم وبإمامِهم وبسيدِهم نبيِّنا، وإمامِنا، وسيدِنا

محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عليه وعليهم مِن ربِّهم أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ ، فبلَّغ الرسالةَ ، وأدَّى الأمانةَ ، ونصَحَ الأمةَ ، وجاهَدَ فى اللَّهِ حقَّ جهادِه ، ودعا إلى اللَّهِ سرًّا وجهرًا ، وأُوذِىَ فى اللَّهِ أشدَّ الأذَى ، ولكنَّه صبرَ على ذلك ، كما صبرَ مِن قبلِه الرّسلُ ، عليهم الصلاةُ والسلامُ ، صبرَ كما صبرُوا ، وبلَّغَ كما بلَّغوا ، ولكنَّه أُوذِى أكثرَ وصبرَ أكثرَ ، وقام بأعباءِ الرّسالةِ أكملَ قيامٍ[1] ، عليه وعليهم الصلاةُ والسلامُ .

(١) ومما تعرّض له ﷺ من الأذى ما رواه البخارى =

مكَثَ ثلاثًا وعشرين سنةً يُبَلِّغُ رسالاتِ اللّهِ ، ويَدْعُو إليه ، ويَنْشُرُ أحكامَه ، منها ثلاثَ

= (٣١٥٠) ، ومسلم ٢/٧٣٩ (١٠٦٢)، عن عبد الله قال : لمّا كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسًا في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل : والله إن هذه لَقسمةٌ ما عُدِل فيها ، وما أريد فيها وجه الله. قال: فقلت: والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ . قال : فأتيته فأخبرته بما قال ، قال : فتغير وجهه حتى كان كالصِّرْف. ثم قال : « فمن يعدلُ إن لم يعدلِ اللّهُ ورسولُهُ ». قال : ثم قال : « يرحم الله موسى ، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر » . قال : قُلْتُ : لا جَرَمَ ، لا أرفع إليه بعدها حديثًا .

عشْرَةَ سنةً فى أمِّ القُرَى (مكةَ المُكَرَّمةِ)[١]
أولًا : بالسِّرِّ ، ثم بالجهرِ ، صَدَعَ بالحقِّ ،
وأُوذِىَ وصبَرَ على الدعوةِ وعلى أذَى النَّاسِ ،
مع أنَّهم يَعْرِفون صدقَه ، وأمانتَه ، ويَعْرِفون
فضلَه ، ونَسَبَه ، ومكانتَه ، ولكنَّه الهَوَى ،

---

(١) روى البخارى رحمه الله (٣٩٠٢) ، ومسلم رحمه الله ٤/١٨٢٦ (٢٣٥١) ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بُعِث رسول الله ﷺ لأربعين سنةً ، فمكَثَ بمكةَ ثلاثَ عشْرَةَ سنةً يُوحَى إليه ، ثم أُمِرَ بالهجرة ، فهاجر عشرَ سنينَ ، ومات ، وهو ابن ثلاث وستين .

والـحَسَدُ ، والعِنادُ من الأكابرِ ، والجهلُ والتقليدُ من العامَّةِ ، فالأكابرُ جحدوا ، واسْتَكْبَروا وحَسَدوا ، والعامَّةُ قلَّدوا ، واتَّبَعُوا وأسَاءُوا ، فأُوذِيَ بسببِ ذلك أشدَّ الأذى ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

ويدُلُّنا على أن الأكابرَ قد عرَفُوا الحقَّ وعانَدوا ، قولُه سبحانَه -: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام : ٣٣] .

فبيّن – سبحانَه – أنَّهم لا يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ ﷺ، بل يَعْلَمُون صدقَه، وأمانتَه في الباطنِ، وكانوا يُسَمُّونه الأمينَ قبلَ أن يُوحَى إليه، عليه الصلاةُ والسلامُ[1]، ولكنَّهم جحَدُوا الحقَّ حَسَدًا، وبَغْيًا عليه، عليه الصلاةُ والسلامُ.

لكنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يُبالِ بذلك، ولم يَكْتَرِثْ به، بل صبَرَ واحْتَسَبَ وسارَ في الطريقِ، ولم يَزَلْ داعيًا إلى اللَّهِ – عزَّ

(١) المسند ٣/٤٢٥ (١٥٤٤٣).

وعلا - ، وصابرًا على الأذى ، مُجاهِدًا بالدَّعوةِ ، كافًّا عن الأذى ، مُتَحَمِّلًا له ، صافحًا عمَّا يَصْدُرُ منهم حَسَبَ الإمكانِ ، حتى اشتدَّ الأمرُ ، وعزَمُوا على قتلِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فعندَ ذلك أذِن اللَّهُ له بالخروجِ إلى المدينةِ ، فهاجَرَ إليها ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وصارَتْ عاصمةَ الإسلامِ الأُولى ، وظهَرَ فها دينُ اللَّهِ ، وصار للمسلمين بها دَوْلةٌ وقوَّةٌ .

واستَمَرَّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، في

الدعوةِ وإيضاحِ الحقِّ، وشرَعَ فى الجهادِ بالسيفِ، وأرْسَل الرسلَ يَدْعُون الناسَ إلى الخيرِ والهُدَى، ويَشْرَحُون لهم دعوةَ نبيِّهم محمدٍ، عليه الصلاةُ والسلامُ، وبعَثَ السَّرايا، وغزا الغَزَواتِ المعروفةَ، حتى أظْهَر اللَّهُ دينَه على يدَيْهِ، وحتَّى أكْمَلَ اللَّهُ به الدِّينَ، وأتمَّ عليه وعلى أمتِه النعمةَ.

ثم تُوُفِّى، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعدَ ما أكْمَلَ اللَّهُ به الدِّينَ، وبلَّغ البلاغَ المُبِينَ، عليه الصلاةُ والسلامُ، فتحَمَّلَ أصحابُه مِن بعدِه

الأمانةَ ، وساروا على الطَّريقِ ، فدعَوْا إلى اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - وانْتَشَروا فى أرجاءِ المعمورةِ دُعاةً للحقِّ ، ومُجاهدِين فى سبيلِ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - لا يَخْشَون فى اللَّهِ لومةَ لائمٍ ، يُبَلِّغون رسالاتِ اللَّهِ ، ويَخْشَوْنَه ولا يَخْشَوْنَ أحدًا إلا اللَّهَ - جلَّ وعلا -.

فانْتَشَروا فى الأرضِ ، غُزاةً مجاهدين ، ودُعاةً مُهْتَدين ، وصالحين مُصْلِحين ، يَنْشُرون دينَ اللَّهِ ، ويُعَلِّمون النَّاسَ شريعتَه ، ويُوَضِّحون لهم العقيدةَ التى بَعَثَ اللَّهُ بها

الرسلَ ، وهى إخلاصُ العبادةِ للهِ وحدَه ، وتركُ عبادةِ ما سواه من الأشجارِ ، والأحجارِ ، والأصنامِ ، وغيرِ ذلك ، فلا يُدْعَى إلا اللَّهُ وحدَه ، ولا يُسْتَغاثُ إلا به ، ولا يُحَكَّمُ إلا شرعُه ، ولا يُصَلَّى إلا له ، ولا يُنذَرُ إلا له ، إلى غيرِ ذلك من العباداتِ .

وأوْضَحوا للنَّاسِ أن العبادةَ حقٌّ للهِ ، وتَلَوْا عليهم ما ورَدَ فى ذلك من الآياتِ ، مثلَ قولِه – سبحانَه – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة : ٢١] . ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]. ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]. ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وصبَروا على ذلك صبرًا عظيمًا، وجاهَدُوا في اللَّهِ جهادًا كبيرًا - رضي اللَّهُ عنهم وأرْضَاهم -، وتبِعَهم على ذلك أئمةُ الهُدَى من التابعين، وأتباعِ التابعين من العربِ وغيرِ

العربِ ، ساروا فى هذا السبيلِ ، سبيلِ الدعوةِ إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ - ، وتحَمَّلوا أعباءَها ، وأدَّوُا الأمانةَ ، مع الصدقِ والصبرِ والإخلاصِ فى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ وقتالِ مَن خرَجَ عن دينِه ، وصدَّ عن سبيلِه ، ولم يُؤَدِّ الجزيةَ التى فرَضَها اللَّهُ ، إذا كان من أهلِها .

فهم حَمَلةُ الدَّعوةِ وأئمةُ الهُدَى بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وهكذا أتباعُ الصحابةِ من التَّابعين ، وأتْباعِ التابِعين ، وأئمَّةِ الهُدى ، ساروا على هذا

الطريقِ كما تقدَّم ، وصبَرُوا فى ذلك ، وانْتَشَر دينُ اللَّهِ ، وعلَتْ كلمتُه على أيدى الصحابةِ ، ومَن تبِعَهم من أهلِ العلمِ والإيمانِ من العربِ والعَجَمِ، من هذه الجَزيرةِ ؛ جنو بِها وشمالِها ، ومن غيرِ الجزيرةِ ، من سائرِ أرجاءِ الدنيا ، ممَّن كتَب اللَّهُ له السعادةَ ودخَلَ فى دينِ اللَّهِ ، وشارَكَ فى الدعوةِ والجهادِ ، وصبَرَ على ذلك ، وصارت لهم السيادةُ والقيادةُ والأمانةُ فى الدينِ بسببِ صبرِهم ، وإيمانِهم وجهادِهم فى سبيلِ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - ، وصدَق فيهم قولُه

سبحانَه -- فيما ذُكِرَ فى بنى إسرائيلَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] . صدَقَ هذا فى أصحابِ الرسولِ ﷺ ، وفيمَن سار على سبيلِهم ، صاروا أئمةً وهُداةً ، ودُعاةً للحقِّ وأعلامًا يُقْتَدَى بهم بسببِ صبرِهم ، وإيقانِهم ، فإنَّه بالصبرِ واليقينِ تُنالُ الإمامةُ فى الدينِ ، فأصحابُ الرسولِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وأتباعُه بإحسانٍ إلى يومِنا هذا هم الأئمَّةُ ، وهم الهُداةُ ، وهم القَادةُ فى سبيلِ

الحقِّ ، وبذلك يَتَّضِحُ لكلِّ طالبِ علمٍ أنَّ الدَّعوةَ إلى اللَّهِ من أهمِّ المَهَمَّاتِ ، وأنَّ الأُمَّةَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ في أشدِّ الحاجةِ إليها ، بل في أشدِّ الضرورةِ إلى ذلك . ويَتَلَخَّصُ الكلامُ في الدَّعوةِ إلى اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - في أمورٍ :

الأمرُ الأولُ : حُكْمُها وفضلُها .

الأمرُ الثاني : كيفيةُ أدائِها وأساليبُها .

الأمرُ الثالثُ : بيانُ الأمرِ الذي يُدْعَى إليه .

الأمرُ الرابعُ : بيانُ الأخلاقِ والصفاتِ التي يَنْبَغِي للدُّعاةِ أن يَتَخَلَّقوا بها ، وأن يَسِيروا عليها .

فنقولُ : واللّهُ المُسْتَعانُ ، وعليه التُّكْلانُ ، وهو المُعِينُ ، والمُوَفِّقُ لعبادِه ، سبحانَه وتعالى :

الأمرُ الأولُ

بيانُ حُكْمِ الدعوةِ إلى اللهِ - عزَّ وجلَّ - وبيانُ فضلِها

أمَّا حُكْمُها ، فقد دلَّت الأدلةُ من الكتابِ والسنةِ على وجوبِ الدَّعوةِ إلى اللّهِ - عزَّ وجلَّ - ، وأنَّها من الفرائضِ ، والأدلَّةُ في ذلك كثيرةٌ ، منها قولُه - سبحانَه - : ﴿ وَلْتَكُن

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ومنها قولُه - جلَّ وعلا -: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ومنها قولُه - عزَّ وجلَّ -: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص: ٨٧].

ومنها قولُه - سبحانَه -: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فبيَّن - سبحانه - أنَّ أتباعَ الرسولِ ﷺ هُم الدُّعاةُ إلى اللَّهِ، وهم أهلُ البَصائرِ، والواجبُ كما هو معلومٌ، هو اتِّباعُه، والسيرُ على مِنهاجِه؛ عليه الصلاةُ والسلامُ، كما قال - تعالى -: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وصرَّح العلماءُ أنَّ الدعوةَ إلى اللَّهِ - عزَّ

وجلَّ - فرضُ كفايةٍ بالنسبةِ إلى الأقطارِ التى يقومُ فيها الدُّعاةُ ؛ فإنَّ كلَّ قُطْرٍ ، وكلَّ إقليمٍ يَحْتَاجُ إلى الدعوةِ ، وإلى النَّشاطِ فيها ، فهى فرضُ كفايةٍ إذا قام بها مَن يَكْفِى سقَطَ عن الباقين ذلك الواجبُ ، وصارتِ الدعوةُ فى حقِّ الباقين سنَّةً مؤكَّدةً ، وعملًا صالحًا جليلًا .

وإذا لم يَقُمْ أهلُ الإقليمِ ، أو أهلُ القُطْرِ المُعَيَّنِ بالدَّعوةِ على التَّمامِ ، صار الإثمُ عامًّا ، وصارَ الواجبُ على الجميعِ ، وعلى كلِّ إنسانٍ

أن يقومَ بالدعوةِ حَسَبَ طاقتِه ، وإمكاناتِه .

أمَّا بالنظرِ إلى عمومِ البلادِ ، فالواجبُ أن يُوجَدَ طائفةٌ مُنتَصِبةٌ تقومُ بالدعوةِ إلى اللَّهِ – جل وعلا – في أرجاءِ المعمورةِ ، تُبَلِّغُ رسالاتِ اللَّهِ ، وتُبَيِّنُ أمرَ اللَّهِ – عزَّ وجلَّ – بالطرقِ المُمْكِنةِ ؛ فإنَّ الرسولَ ﷺ قد بعَثَ الدُّعاةَ ، وأرْسَلَ الكتبَ إلى الناسِ ، وإلى الملوكِ والرؤساءِ ، ودَعاهم إلى اللَّهِ – عزَّ وجلَّ – .

وفي وقتِنا اليومَ قد يسَّرَ اللَّهُ – عزَّ وجلَّ – أمرَ الدعوةِ أكثرَ ، بطرقٍ لم تَحْصُلْ لمَن قبلَنا ،

فأمورُ الدعوةِ اليومَ مُتَيَسِّرةٌ من طرقٍ كثيرةٍ ، وإقامةُ الحُجَّةِ على النَّاسِ اليومَ مُمْكِنةٌ بطرقٍ مُتَنَوِّعةٍ عن طريقِ الإذاعةِ ، وعن طريقِ التَّلْفَزةِ ، وعن طريقِ الصحافةِ ، ومن طرقٍ شتَّى .

فالواجبُ على أهلِ العلمِ والإيمانِ ، وعلى خلفاءِ الرسولِ أن يقوموا بهذا الواجبِ ، وأن يَتَكَاتَفُوا فيه ، وأن يُبَلِّغوا رسالاتِ اللَّهِ إلى عبادِ اللَّهِ ، ولا يَخْشَوْن فى اللَّهِ لومةَ لائمٍ ، ولا يُحابُون فى ذلك كبيرًا ، ولا صغيرًا ، ولا غنيًّا ، ولا فقيرًا ، بل يُبَلِّغون أمرَ اللَّهِ إلى عبادِ اللَّهِ ،

كما أنْزَل اللَّهُ .

وكما شرَع اللَّهُ ، وقد يكونُ ذلك فرضَ عَيْنٍ إذا كنتَ فى مكانٍ ليس فيه مَن يُؤَدِّى ذلك سواك ، كالأمرِ بالمعروفِ ، والنهيِ عن المُنكرِ ، فإنَّه يكونُ فرضَ عينٍ ، ويكونُ فرضَ كفايةٍ .

فإذا كنتَ فى مكانٍ ليس فيه مَن يَقْوَى على هذا الأمرِ ، ويُبَلِّغُ أمرَ اللَّهِ سِواك ، فالواجبُ عليك أنت أن تَقومَ بذلك ، فأمَّا إذا وُجِد مَن يَقُومُ بالدَّعوةِ والتبليغِ والأمرِ والنهيِ غيرَك فإنه

يكونُ حينئذٍ فى حقِّك سُنَّةً ، وإذا بادَرْتَ إليه وحرَصْتَ عليه كنتَ بذلك مُنافِسًا فى الخيراتِ ، وسابقًا إلى الطَّاعاتِ .

ومما احْتُجَّ به على أنَّها فرضُ كفايةٍ قولُه - جلَّ وعلا - : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ عندَ هذه الآيةِ وجماعةٌ ما مَعْناه : ولتَكُنْ منكم أمّةٌ مُنْتَصِبةٌ لهذا الأمْرِ العظيمِ ، تَدْعو إلى اللّهِ ، وتَنْشُرُ دينَه ، وتُبَلِّغُ أمرَه - سبحانَه وتعالى - ، ومعلومٌ

- أيضًا - أنَّ الرسولَ - عليه الصلاةُ والسلامُ - دعا إلى اللَّهِ ، وقام بأمرِ اللَّهِ فى مكةَ حَسَبَ طاقتِه ، وقام الصحابةُ كذلك - رضِى اللَّهُ عنهم وأرْضَاهم - بذلك حَسَبَ طاقتِهم ، ثمَّ لمَّا هاجَروا قاموا بالدَّعوةِ أكثرَ وأبْلَغَ ، ولمَّا انْتَشَروا فى البلادِ بعدَ وفاتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قاموا بذلك أيضًا رضِى اللَّهُ عنهم وأرْضاهم - كلٌّ على قَدْرِ طاقتِه ، وعلى قدْرِ علمِه ، فعندَ قِلَّةِ الدُّعاةِ ، وعندَ كثرةِ المُنْكَراتِ ، وعندَ غَلَبةِ الجهلِ ، كحالِنا

اليومَ ، تكونُ الدعوةُ فرضَ عَيْنٍ على كلِّ واحدٍ بحسَبِ طاقتِه ، وإذا كان فى مَحَلٍّ محدودٍ ؛ كقريةٍ ومدينةٍ ونحوِ ذلك ، ووُجِد فيها مَن توَلَّى هذا الأمرَ وقام به ، وبلَّغ أمرَ اللَّهِ ، كفَى وصار التبليغُ فى حقِّ غيره سُنَّةً ؛ لأنه قد أُقِيمَت الحُجَّةُ على يدِ غيرِه ، ونُفِّذَ أمرُ اللَّهِ على يدِ سِواه .

ولكن بالنسبةِ إلى بقيةِ أرضِ اللَّهِ ، وإلى بقيةِ النَّاسِ فإنه يَجِبُ على العلماءِ حَسَبَ طاقتِهم ، وعلى وُلاةِ الأمرِ حَسَبَ طاقتِهم أن يُبَلِّغُوا أمرَ

اللَّهِ بكلِّ ما يَسْتَطِيعون ، وهذا فرضُ عَيْنٍ عليهم على حَسَبِ الطاقةِ والقدرةِ .

وبهذا يُعْلَمُ أنَّ كونَها فرْضَ عَيْنٍ ، وكونَها فرْضَ كفايةٍ أمْرٌ نِسْبيٌّ يَخْتَلِفُ ، فقد تكونُ الدعوةُ فرْضَ عينٍ بالنسبةِ إلى أقوامٍ ، وإلى أشخاصٍ ، وسُنَّةً بالنسبةِ إلى أشخاصٍ ، وإلى أقوامٍ ؛ لأنَّه وُجِد في مَحلِّهم ، وفي مكانِهم مَن قام بالأمرِ ، وكَفَى عنهم .

أمَّا بالنسبةِ إلى وُلاةِ الأُمورِ ، ومَن لهم القدرةُ الواسعةُ ، فعليهم مِن الواجبِ أكثرُ ،

وعليهم أن يُبَلِّغوا الدعوةَ إلى كلِّ ما استطاعوا من الأقطارِ حَسَبَ الإمكانِ ، بالطرقِ الممكنةِ وباللغاتِ الحَيَّةِ التى يَنْطِقُ بها الناسُ ، يَجِبُ أن يُبَلِّغوا أمرَ اللَّهِ بتلك اللغاتِ حتى يَصِلَ دينُ اللَّهِ إلى كلِّ أحدٍ باللغةِ التى يَعْرِفُها ؛ باللغةِ العربيةِ ، وبغيرِها ؛ فإنَّ الأمرَ الآنَ مُمْكِنٌ ، ومَيْسورٌ بالطرقِ التى تقَدَّم بيانُها ؛ طرقِ الإذاعةِ والتَّلْفَزَةِ والصَّحافةِ ، وغيرِ ذلك من الطرقِ التى تَيَسَّرَت اليومَ ، ولم تَتَيَسَّرْ فى السابقِ .

كما أنه يَجِبُ على الخُطَباءِ فى

الاحتِفالاتِ، وفى الجُمَعِ، وفى غيرِ ذلك، أن يُبَلِّغوا ما استطاعوا مِن أمرِ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - وأن يَنْشُرُوا دينَ اللَّهِ حَسَبَ طاقتِهم، وحَسَبَ علمِهم.

ونظرًا إلى انتشارِ الدعوةِ إلى المبادئِ الهَدَّامةِ، وإلى الإلحادِ، وإنكارِ ربِّ العبادِ، وإنكارِ الرسالاتِ، وإنكارِ الآخرةِ، وانتشارِ الدعوةِ النَّصْرانيةِ فى الكثيرِ من البُلْدانِ، وغيرِ ذلك من الدَّعَواتِ المُضَلِّلةِ؛ نظرًا إلى هذا فإنَّ الدعوةَ إلى اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - اليومَ أصْبَحَت

فرضًا عامًّا وواجبًا على جميعِ العلماءِ ، وعلى جميعِ الحكَّامِ الذين يَدِينون بالإسلامِ ، فرضٌ عليهم أن يُبَلِّغوا دينَ اللَّهِ ، حسَبَ الطاقةِ والإمكانِ ، بالكتابةِ والخَطابةِ ، وبالإذاعةِ ، وبكلِّ وسيلةٍ استطاعوا ، وأن لا يَتقاعَسُوا عن ذلك ، أو يَتَّكِلوا على زيدٍ أو عمرٍو ؛ فإنَّ الحاجةَ ، بل الضرورةَ ، ماسَّةٌ اليومَ إلى التعاونِ والاشتراكِ والتكاتُفِ فى هذا الأمرِ العظيمِ أكثرَ مما كان مِن قبلُ ؛ ذلك لأنَّ أعداءَ اللَّهِ قد تَكاتَفُوا وتَعاوَنُوا بكلِّ وسيلةٍ للصَّدِّ عن سبيلِ

اللَّهِ ، والتشكيكِ في دينِه ، ودعوةِ الناسِ إلى ما يُخْرِجُهم من دينِ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ -، فوجَب على أهلِ الإسلامِ أن يُقابلوا هذا النشاطَ المُضِلَّ ، وهذا النشاطَ المُلْحِدَ ، بنشاطٍ إسلاميٍّ ، وبدعوةٍ إسلاميةٍ ، على شتَّى المُسْتَوَياتِ ، وبجميعِ الوسائلِ ، وبجميعِ الطرقِ المُمْكِنةِ ، وهذا من بابِ أداءِ ما أوْجَب اللَّهُ على عبادِه من الدعوةِ إلى سبيلِه .

* * *

فضلُ الدعوةِ

وقد ورَدَ فى فضلِ الدعوةِ والدُّعاةِ آياتٌ وأحاديثُ كثيرةٌ[١]، كما أنَّه ورَدَ فى إرسالِ النبيِّ ﷺ الدُّعاةَ أحاديثُ لا تَخْفَى على أهلِ العلمِ[٢]، ومن ذلك قولُه - جلَّ وعلا -:

---

(١) ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم ٢٠٦٠/٤ (٢٦٧٤)، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَن دَعَا إلى هُدًى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا».

(٢) ومن ذلك حديث إرسال معاذ وأبى موسى إلى اليمن، رواه البخارى (٤٣٤٧)، ومسلم ١/٥٠ (١٩)

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

فهذه الآيةُ الكريمةُ فيها التّنويهُ بالدُّعاةِ ، والثناءُ عليهم ، وأنه لا أحدَ أحسنُ قولًا منهم ، وعلى رأسِهم الرسلُ ، عليهم الصلاةُ والسلامُ ، ثم أتباعُهم على حَسَبِ مَراتِبِهم فى الدعوةِ والعلمِ والفضلِ ، فأنت يا عبدَ اللَّهِ ، يَكْفِيك شرفًا أن تكونَ من أتباعِ الرسلِ ، ومن المُنْتَظِمينَ فى هذه الآيةِ الكريمةِ : ﴿ وَمَنْ

أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

المعنى : لا أحدَ أحسنُ قولًا منه ؛ لكونه دعا إلى اللَّهِ وأرْشَد إليه ، وعمِل بما يَدْعو إليه ؛ يعنى : دعا إلى الحقِّ وعمِلَ به ، وأنْكَرَ الباطلَ وحذَّرَ منه ، وترَكَهُ ومع ذلك صرَّح بما هو عليه ، ولم يَخْجَلْ ، بل قال : إننى من المسلمين ، مُغْتَبِطًا وفَرِحًا بما مَنَّ اللَّهُ به عليه ، ليس كمَن يَسْتَنْكِفُ عن ذلك ! ويَكْرَهُ أن يَنْطِقَ بأنَّه مسلمٌ !! أو بأنَّه يَدْعُو إلى الإسلامِ

لمُراعاةِ فلانٍ ، أو مُجامَلةِ فلانٍ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ !!

بل المؤمنُ الداعى إلى اللَّهِ القوىُّ الإيمانِ ، البصيرُ بأمرِ اللَّهِ يُصَرِّحُ بحقِّ اللَّهِ ، ويَنْشَطُ فى الدعوةِ إلى اللَّهِ ، ويَعْمَلُ بما يَدْعُو إليه ، ويَحْذَرُ ما يَنْهَى عنه ، فيكونُ من أسرعِ الناسِ إلى ما يَدْعو إليه ، ومن أبعدِ الناسِ عن كلِّ ما يَنْهَى عنه .

ومع ذلك يُصَرِّحُ بأنَّه مسلمٌ ، وبأنَّه يَدْعُو إلى الإسلامِ ، ويَغْتَبِطُ بذلك ، ويَفْرَحُ به ، كما

قال - عزَّ وجلَّ - : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨] .

فالفرحُ برحمةِ اللَّهِ فرحَ الاغْتِباطِ ، فرحَ السرورِ ، أمرٌ مشروعٌ .

أمَّا الفرحُ المنهيُّ عنه ، فهو فرحُ الكِبْرِ ، والفرحُ هذا هو المنهيُّ عنه . كما قال - عزَّ وجلَّ - في قصةِ قارونَ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . هذا فرحُ الكِبْرِ ، والتَّعالى على الناسِ ، والتعاظُم ، وهذا

هو الذى يُنْهَى عنه .

أما فرحُ الاغتباطِ والسرورِ بدينِ اللَّهِ ، والفرحُ بهدايةِ اللَّهِ ، والاستبشارُ بذلك ، والتصريحُ بذلك ليُعْلَمَ ، فأمرٌ مشروعٌ وَمَمْدُوحٌ ومحمودٌ ، فهذه الآيةُ الكريمةُ مِن أوْضَحِ الآياتِ فى الدَّلالةِ على فضلِ الدعوةِ ، وأنَّها من أهمِّ القُرُباتِ ، ومن أفضلِ الطاعاتِ ، وأنَّ أهلَها فى غايةٍ من الشرفِ ، وفى أرفعِ مكانةٍ ، وعلى رأسِهم الرسلُ ، عليهم الصلاةُ والسلامُ ، وأكملُهم فى ذلك خاتَمُهم وإمامُهم

وسيدُهم ، نبيُّنا محمدٌ ، عليه وعليهم أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

ومن ذلك قولُه – جلَّ وعلا – : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

فبيَّن – سبحانَه – أنَّ الرسولَ يَدْعو على بَصيرةٍ ، وأنَّ أتْباعَه كذلك ، فهذا فيه فضلُ الدعوةِ ، وأنَّ أتْباعَ الرسولِ ﷺ ، هم الدُّعاةُ إلى سبيلِه على بصيرةٍ ، والبصيرةُ هى العلمُ بما يَدْعو إليه ، وما يَنْهَى عنه ، وفى هذا شرفٌ لهم

وتَفْضيلٌ .

وقال النبيُّ الكريمُ عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى الحديثِ الصحيحِ : « مَن دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجْرِ فاعلِه » . رواه مسلمٌ فى الصحيحِ[1] .

وقال – عليه الصلاةُ والسلامُ – : « مَن دعَا إلى هُدًى كان له من الأجرِ مثلُ أُجورِ مَن تَبِعَه ، لا يَنْقُصُ ذلك من أجورِهم شيئًا ، ومَن دعا إلى ضَلالةٍ كان عليه من الإثمِ مثلُ آثامِ مَن تبِعه لا

(١) مسلم ١٥٠٦/٣ (١٨٩٣) .

يَنْقُصُ ذلك من آثامِهم شيئًا » . أخرجه مسلمٌ - أيضًا -[1] .

وهذا يَدُلُّ على فضلِ الدعوةِ إلى اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - .

وصحَّ عنه ، عليه السلامُ أنَّه قال لعليٍّ - رضِي اللَّهُ عنه وأرْضَاهُ - : « فواللَّهِ لأنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَمِ » . متفقٌ على صحتِه[2] .

(١) تقدم تخريجه ص٤٣ .

(٢) البخارى (٣٠٠٩) ، ومسلم ١٨٧٢/٤ (٢٤٠٦) .

وهذا أيضًا يَدُلُّنا على فضلِ الدعوةِ إلى اللَّهِ ، وما فيها من الخيرِ العظيمِ ، وأنّ الداعِيَ إلى اللَّهِ - جلَّ وعلا - يُعْطَى مثلَ أجورِ مَن هداه اللَّهُ على يديه ، ولو كان آلافَ المَلايينِ .

وتُعْطَى أيُّها الداعيةُ مثلَ أجورِهم ، فهنيئًا لك أيُّها الداعيةُ إلى اللَّهِ بهذا الخيرِ العظيمِ ، وبهذا يتَّضِحُ - أيضًا - أن الرسولَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يُعْطَى مثلَ أجورِ أتباعِه ، فيالها من نعمةٍ عظيمةٍ يُعْطَى نبيُّنا عليه الصلاةُ والسلامُ ، مثلَ أجورِ أتباعِه إلى يومِ القيامةِ ؛

لأنه بلَّغَهم رسالةَ اللَّهِ ، ودلَّهم على الخيرِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ[1] .

(١) وبهذا يجاب على مَن يُهْدُون ثواب القُرَبِ إلى رسول الله ﷺ ؛ لأن بعض الـمُحِبِّين للرسول عليه الصلاة والسلام يهدون إليه القرب كالختمة والفاتحة على روح محمد كما يقولون وما أشبه ذلك ، فنقول : هذا من البدع ومن الضلال ، أسألك أيها الـمُهْدِى للرسول عبادة : هل أنت أشد حبًا للرسول عليه الصلاة والسلام من أبى بكر ؟
إن قال : نعم ، قلنا : كذبت ، ثم كذبت ، ثم كذبت ، وإن قال : لا ، قلنا : لماذا لم يُهْدِ أبو بكر للرسول ﷺ ختمة ولا فاتحة ولا غيرها . فهذا بدعة ، ثم إن عملك الآن – وإن لم تهد ثوابه – سيكون =

وهكذا الرسلُ ، يُعْطَوْن مثلَ أجورِ أتباعِهم ، عليهم الصلاةُ والسلامُ ، وأنت كذلك أيُّها الداعيةُ فى كلِّ زمانٍ تُعْطَى مثلَ أجورِ أتباعِك ، والقابِلين لدعوتِك ، فاغْتَنِمْ هذا الخيرَ العظيمَ ، وسارِعْ إليه .

* * *

= للرسول ﷺ مثله . فإذا أهديت الثواب ، فمعناه أنك حرمت نفسك من الثواب فقط ، وإلا فللرسول ﷺ مثل عملك أهديت أم لم تهد . وانظر الشرح الممتع ٢١٣/٣ .

الأمرُ الثانى :
كيفيةُ أدائِها وأساليبُها

أما كيفيةُ الدعوةِ وأُسْلُوبُها فقد بينَّها اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - فى كتابِه الكريمِ ، وفيما جاء فى سنةِ نبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ومِن أوْضَحِ ذلك قولُه - جل وعلا -: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

فأوْضَحَ - سبحانَه - الكيفيةَ التى يَنْبَغِى أن

يَتَّصِفَ بها الداعيةُ ويَسْلُكَها، يَبْدَأُ أولًا بالحكمةِ، والمرادُ بها: الأدلةُ المُقْنِعةُ الواضحةُ، الكاشفةُ للحقِّ، والداحضةُ للباطلِ.

ولهذا قال بعضُ المُفَسِّرين: المَعْنَى: بالقرآنِ لأنَّه الحكمةُ العظيمةُ؛ لأنَّ فيه البيانَ والإيضاحَ للحقِّ بأكملِ وجهٍ.

وقال بعضُهم: معناه بالأدلةِ من الكتابِ والسنةِ.

وعلى كلِّ حالٍ فالحكمةُ كلمةٌ عظيمةٌ،

معناها الدعوةُ إلى اللَّهِ بالعلمِ ، والبَصيرةِ ، والأدلةِ الواضحةِ المُقْنِعةِ ، الكاشفةِ للحقِّ ، والمبيِّنةِ له ، وهى كلمةٌ مُشْتَرَكةٌ ، تُطْلَقُ على معانٍ كثيرةٍ ؛ تُطْلَقُ على النبوةِ ، وعلى العِلْمِ ، والفقهِ فى الدينِ ، وعلى العقلِ ، وعلى الوَرَعِ ، وعلى أشياءَ أخرى .

وهى فى الأصْلِ ، كما قال الشوكانىُّ – رحِمه اللَّهُ – : الأمرُ الذى يَمْنَعُ عن السَّفَهِ ، هذه هى الحكمةُ ، والمعنى : أن كلَّ كلمةٍ ، وكلَّ مقالةٍ تَرْدَعُك عن السَّفَهِ ، وتَزْجُرُك عن

الباطلِ ، فهى حكمةٌ .

وهكذا كلُّ مقالٍ واضحٍ صريحٍ صحيحٍ فى نفسِه فهو حكمةٌ ، فالآياتُ القرآنيةُ أَوْلَى بأن تُسَمَّى حكمةً ، وهكذا السنَّةُ الصحيحةُ أَوْلَى بأن تُسَمَّى حكمةً بعدَ كتابِ اللَّهِ .

وقد سمَّاها اللَّهُ حكمةً فى كتابِه العظيمِ ، كما فى قولِه - جل وعلا -: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .

وكما فى قولِه - سبحانَه -: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فالأدلةُ الواضحةُ تُسَمَّى حكمةً، والكلامُ الواضحُ المُصِيبُ للحقِّ، يُسَمَّى حكمةً، كما تقدَّم.

ومِن ذلك الحَكَمةُ التى تكونُ فى فمِ الفَرَسِ، (وهى بفتحِ الحاءِ والكافِ)، سُمِّيَت بذلك؛ لأنَّها تَمْنَعُ الفرسَ من المُضِيِّ فى السيرِ إذا جذَبها صاحبُها بهذه الحَكَمةِ.

فالحِكْمةُ كلمةٌ تَمْنَعُ مَن سمِعَها، من المُضِيِّ فى الباطلِ، وتَدْعُوه إلى الأخذِ بالحقِّ

والتأثُّرِ به ، والوقوفِ عندَ الحدِّ الذى حَدَّه اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - .

فعلى الداعيةِ إلى اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - أن يَدْعُوَ بالحكمةِ ، ويَبْدَأَ بها ، ويَعْنَى بها .

فإذا كان المَدْعُوُّ عندَه ، بعضُ الجَفاءِ والاعتراضِ ، دعَوْتَه بالموعظةِ الحسنةِ بالآياتِ والأحاديثِ التى فيها الوَعْظُ والترغيبُ .

فإنْ كان عندَه شُبْهةٌ جادَلْتَه بالتى هى أحسنُ ، ولا تُغْلِظْ عليه ، بل تَصْبِرْ عليه ، ولا تُعَجِّلْ ولا تُعَنِّفْ ، بل تَجْتَهِدُ فى كشفِ الشُّبْهةِ

وإيضاحِ الأدلَّةِ بالأسلوبِ الحَسَنِ .

هكذا يَنبغِي لك أيُّهَا الداعيةُ أن تَتَحمَّلَ وتَصْبِرَ ، ولا تُشَدِّدْ ؛ لأنَّ هذا أقربُ إلى الانتفاعِ بالحقِّ وقَبولِه ، وتأثُّرِ المَدْعُوِّ ، وصَبْرِه على المُجادَلةِ والمُناقَشةِ .

وقد أمَرَ اللَّهُ - جلَّ وعلا - موسى وهارونَ لمَّا بعَثَهما إلى فرعونَ ، أن يَقولاَ له قولًا ليِّنًا ، وهو أطْغَى الطُّغاةِ ، قال اللَّهُ - جلَّ وعلا - في أمرِه لموسى وهارونَ : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه : ٤٤] .

وقال اللَّهُ – سبحانَه – فى وَصْفِ نبيّه محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

فعُلِم بذلك أن الأسلوبَ الحكيمَ ، والطريقَ المستقيمَ فى الدعوةِ ، أن يكونَ الداعى حكيمًا فى الدعوةِ ، بصيرًا بأُسْلوبِها ، لا يُعَجِّلُ ، ولا

يُعَنِّفُ ، بل يدعو بالحكمةِ ، وهى المَقالُ الواضحُ المُصِيبُ للحقِّ من الآياتِ والأحاديثِ ، وبالموعظةِ الحسنةِ ، والجِدالِ بالتى هى أحسنُ .

هذا هو الأسلوبُ الذى يَنْبَغِى لك فى الدَّعوةِ إلى اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - .

وأمَّا الدعوةُ بالجهلِ فهذا يَضُرُّ ، ولا يَنْفَعُ ، كما يأتى بيانُ ذلك - إن شاء اللَّهُ - عندَ ذكرِ أخلاقِ الدُّعاةِ ؛ لأنَّ الدعوةَ مع الجهلِ بالأدلةِ ، قولٌ على اللَّهِ بغيرِ علم ، وهكذا الدعوةُ بالعنفِ

والشدَّةِ ضررُها أكثرُ .

وإنَّما الواجبُ والمشروعُ هو الأخذُ بما بيَّنه اللَّهُ – عزَّ وجلَّ – في آيةِ النحلِ ، وهي قولُه – سبحانَه – : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ [النحل : ١٢٥] . الآيةَ .

إلاَّ إذا ظهَرَ مِن المدعوِّ العِنادُ والظلمُ ، فلا مانعَ مِن الإغلاظِ عليه ، كما قال اللَّهُ – سبحانَه –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم : ٩] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

* * *

الأمرُ الثالثُ :

بيانُ الأمرِ الذى يُدْعى إليه

أما الشيءُ الذى يُدْعى إليه ، ويَجِبُ على الدُّعاةِ أن يُوَضِّحوه للناسِ ، كما أوْضَحه الرُّسُلُ عليهم الصلاةُ والسلامُ ، فهو الدعوةُ إلى صراطِ اللَّهِ المستقيمِ ، وهو الإسلامُ ، وهو دينُ اللَّهِ الحقُّ ، هذا هو مَحَلُّ الدعوةِ ، كما قال – سبحانَه – : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ .

فسبيلُ اللَّهِ – جلَّ وعلا – هو الإسلامُ ، وهو الصراطُ المستقيمُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى

بعَثَ به نبيَّه محمدًا ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، هذا هو الذى تَجِبُ الدعوةُ إليه ، لا إلى مذهبِ فلانٍ ، ولا إلى رأيِ فلانٍ ، ولكن إلى دينِ اللَّهِ ، إلى صراطِ اللَّهِ المستقيمِ ، الذى بعَثَ اللَّهُ به نبيَّه ، وخليلَه محمدًا ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وهو ما دلَّ عليه القرآنُ العظيمُ ، والسُّنَّةُ المُطَهَّرةُ الثابتةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وعلى رأسِ ذلك الدعوةُ إلى العقيدةِ الصحيحةِ ، إلى الإخلاصِ للهِ ، وتوحيدِه بالعبادةِ ، والإيمانِ به وبرسلِه ، والإيمانِ باليومِ

الآخرِ ، وبكلِّ ما أخْبَرَ اللَّهُ به ورسولُه ، وهذا هو أساسُ الصراطِ المستقيمِ ، وهو الدعوةُ إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

ومعنى ذلك : الدعوةُ إلى توحيدِ اللَّهِ ، والإخلاصِ له ، والإيمانِ به وبرسلِه ، عليهم الصلاةُ والسلامُ .

ويَدْخُلُ فى ذلك الدعوةُ إلى الإيمانِ بكلِّ ما أخْبَرَ اللَّهُ به ، ورسلُه ممَّا كان وما يكونُ من أمرِ الآخرةِ ، وأمرِ آخِرِ الزمانِ ، وغيرِ ذلك .

ويَدْخُلُ فى ذلك – أيضًا – الدَّعوةُ إلى ما أوْجَبَ اللَّهُ من إقامةِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وصومِ رمضانَ ، وحجِّ البيتِ ، إلى غيرِ ذلك .

ويَدْخُلُ – أيضًا – فى ذلك الدَّعوةُ إلى الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ ، والأخذُ بما شرَعَ اللَّهُ فى الطهارةِ والصلاةِ ، والمعاملاتِ ، والنكاحِ ، والطلاقِ ، والجناياتِ ، والنَّفَقاتِ ، والحربِ ، والسِّلْمِ ، وفى كلِّ شيءٍ ؛ لأنَّ دينَ اللَّهِ – عزَّ وجلَّ – دينٌ شاملٌ يَشْمَلُ مصالحَ العبادِ فى المَعاشِ

والمَعادِ ، ويَشْمَلُ كلَّ ما يَحْتاجُ إليه الناسُ فى أمرِ دينِهم ودنياهم ، ويَدْعو إلى مكارمِ الأخلاقِ ، ومحاسنِ الأعمالِ ، ويَنْهَى عن سَفاسِفِ[1] الأخلاقِ ، وعن سَيِّئِ الأعمالِ ، فهو :

١ – عبادةٌ وقيادةٌ : يكونُ عابدًا ، ويكونُ قائدًا للجيشِ .

---

(١) السَّفَاسِفُ : جمع سَفْسَاف ، وهو الأمر الحقير والردىء من كل شىء ، وهو ضد المعالى والمكارم ، وأصله ما يطير من غُبار الدقيق إذا نُخِل ، والترابِ إذا أُثير . النهاية لابن الأثير (س ف س ف) .

٢– عبادةٌ وحُكْمٌ : ويكونُ عابدًا ، مُصَلِّيًا ، صائمًا ، ويكونُ حاكمًا بشرعِ اللَّهِ ، مُنَفِّذًا لأحكامِه – عزَّ وجلَّ – .

٣– عبادةٌ وجهادٌ : ويَدْعُو إلى اللَّهِ ، ويُجاهِدُ في سبيلِ اللَّهِ مَن خرَجَ عن دينِ اللَّهِ .

٤– مُصْحَفٌ وسَيْفٌ : يَتَأَمَّلُ القرآنَ ويَتَدَبَّرُه ، ويُنَفِّذُ أحكامَه بالقوةِ ، ولو بالسيفِ إذا دَعَتِ الحاجةُ إليه .

٥– سياسةٌ واجتماعٌ : فهو يَدْعُو إلى الأخلاقِ الفاضلةِ ، والأُخُوَّةِ الإيمانيةِ ، والجمعِ

بينَ المسلمين ، والتآلُفِ بينَهم ، كما قال - جلَّ وعلا - : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

فدينُ اللَّهِ يَدْعُو إلى الاجتماعِ ، وإلى السياسةِ الصالحةِ الحكيمةِ التى تُجَمِّعُ ولا تُفَرِّقُ ، وتُؤَلِّفُ ولا تُباعِدُ ، تَدْعو إلى صَفاءِ القلوبِ ، واحترامِ الأُخُوَّةِ الإسلاميةِ ، والتعاونِ على البرِّ والتَّقْوَى ، والنُّصْحِ للهِ ولعبادِه .

٦- وهو - أيضًا - يَدْعُو إلى أداءِ الأمانةِ ، والحُكْمِ بالشريعةِ ، وتركِ الحكمِ بغيرِ ما أَنْزَل

اللهُ – عزَّ وجلَّ – كما قال – سبحانَه –: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

٧– وهو أيضًا سياسةٌ واقتصادٌ.

٨– كما أنه سياسةٌ وعبادةٌ وجهادٌ.

٩– فهو يَدْعو إلى الاقتصادِ الشرعيِّ المُتَوَسِّطِ، ليس رَأْسَماليًّا غاشمًا، ظالمًا لا يُبالِي بالحُرُماتِ، ويَجْمَعُ المالَ بكلِّ وسيلةٍ، وبكلِّ طريقٍ، وليس اقتصادًا شُيُوعيًّا إلحاديًّا،

لا يَحْتَرِمُ أموالَ الناسِ ، ولا يُبالِي بالضَّغْطِ عليهم ، وظُلْمِهم ، والعُدْوانِ عليهم ، فليس هذا ولا هذا .

بل هو وَسَطٌ بينَ الاقتصادين ، ووَسَطٌ بينَ الطريقَيْنِ ، وحقٌّ بينَ الباطِلَيْنِ : فالغربُ عظَّموا المالَ ، وغَلَوْا في حبِّه ، وفي جمعِه ، حتى جَمَعُوه بكلِّ وسيلةٍ ، وسَلَكوا فيه ما حرَّمَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - ، والشرقُ من المُلْحِدينَ من الشُوفييتِ ، ومَن سَلَكَ سبيلَهم لم يَحْتَرِموا أموالَ العبادِ ، بل أَخَذُوها واسْتَحلُّوها - ولم

يُبالُوا ، بما فعَلُوا في ذلك ، بل اسْتَعْبَدُوا العبادَ ، واضْطَهَدُوا الشعوبَ ، وكفَرُوا باللَّهِ ، وأنْكَروا الأديانَ !! وقالوا : لا إلهَ والحياةُ مادَّةٌ ، فلم يُبالُوا بهذا المالِ ، ولم يَكْتَرِثوا بأخذِه بغيرِ حِلِّه ، ولم يَكْتَرِثوا بوسائلِ الإبادةِ ، والاستعبادِ على الأموالِ والحَيْلولةِ بينَ الناسِ ، وبينَ ما فَطَرَهم اللَّهُ عليه من الكسبِ ، والانتفاعِ ، والاستفادةِ من قُدَراتِهم ، ومن عقولِهم ، وما أعطاهم اللَّهُ من الأدواتِ ، فلا هذا ، ولا هذا .

فالإسلامُ جاء بحفظِ المالِ، واكتسابِه بالطرقِ الشرعيةِ البعيدةِ عن الظلمِ، والغَشَمِ، والرِّياءِ، وظلمِ الناس، والتعدِّي عليهم، كما جاء باحترامِ المِلْكِ الفَرْدِيِّ والجماعيِّ فهو وسَطٌ بينَ النِّظامَيْن، وبينَ الاقتصادَيْن، وبينَ الطَّريقَيْنِ الغاشِمَيْنِ، فأباح المالَ ودعا إليه، ودعا إلى اكتسابِه بالطرقِ الحَكِيمةِ من غيرِ أن يُشْغَلَ كاسبُه عن طاعةِ اللَّهِ، ورسولِه، وعن أداءِ ما أوْجَبَ اللَّهُ عليه، ولهذا قال - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾

[النساء: ٢٩].

وقال النبيُّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ ؛ دمُه ومالُه وعِرْضُه »(١) .

وقال : « إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ كَحُرمةِ يومِكم هذا ، في شهرِكم

(١) رواه مسلم ١٩٨٦/٤ (٢٥٦٤) ، وأبو داود (٤٨٨٢) ، والترمذي (١٩٢٧) .

هذا ، في بلدِكم هذا »[١] .

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « لَأَنْ يَأْخُذَ أحدُكم حَبْلَه ، فيأتيَ بحُزْمةٍ مِن حَطَبٍ على ظهرِه ، فيَبيعَها ، فيَكُفَّ بها وجهَه خيرٌ له من سؤالِ الناسِ ، أعْطَوْه أو مَنَعُوه »[٢] .

وسُئِل ﷺ : أيُّ الكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ فقال :

---

(١) البخاري (٦٧ ، ١٠٥، ١٧٤١، ٤٤٠٦، ٥٥٥٠، ٧٠٧٨، ٧٤٤٧) ، ومسلم ٨٨٦/٢ (١٢١٨) .

(٢) رواه أحمد ١٦٤/١ (١٤٠٧) ، ١٦٧/١ (١٤٢٩)، والبخاري (١٤٧٠، ١٤٨٠ ، ٢٠٧٤، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤) .

« عَملُ الرجلِ بيدِهِ ، وكلُّ بيعٍ مبرورٍ »[١] .

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « ما أكَلَ أحدٌ طعامًا أفْضَلَ مِن أن يَأْكُلَ مِن عملِ يدِهِ ، وكان نبيُّ اللَّهِ داودُ يأْكُلُ من عملِ يدِه »[٢] .

فهذا يبيِّنُ لنا أن نظامَ الإسلامِ فى المالِ نظامٌ متوسِّطٌ ، لا مع رأسِ المالِ الغاشمِ ، من الغربِ وأتباعِه ، ولا مع الشُّيُوعيِّينَ المُلْحِدِين الذين

(١) رواه أحمد ٣/٤٦٦ (١٥٧٨٠)، ٤/١٤١ (١٧١٩٨)، والحاكم ٢/١٠، وصحَّحه ووافقه الذهبى .

(٢) البخارى (٢٠٧٢) .

استَباحوا الأموالَ ، وأهْدَرُوا حُرُماتِ أهلِها ، ولم يُبالُوا بها ، واسْتَعْبَدوا الشعوبَ ، وقضَوْا عليها ، واستَحَلُّوا ما حرَّم اللَّهُ منها ، فلك أن تَكْسِبَ المالَ ، وتَطْلُبَه بالطرقِ الشرعيةِ ، وأنت أوْلَى بمالِك ، وبكَسْبِك بالطريقةِ التى شرَعَها اللَّهُ ، وأباحها جلَّ وعلا .

١٠- والإسلامُ - أيضًا - يَدْعُو إلى الأُخُوَّةِ الإيمانيةِ ، وإلى النصحِ للهِ ، ولعبادِه ، وإلى احترامِ المسلمِ لأخيه ، لا غِلَّ ، ولا حَسَدَ ، ولا غِشَّ ، ولا خيانَةَ ، ولا غيرَ ذلك من الأخلاقِ

الذميمةِ ، كما قال - جلَّ وعلا -: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة : ٧١] . وقال جلَّ وعلا - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات : ١٠] . وقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « المسلمُ أخو المسلمِ لا يَظْلِمُه ، ولا يَحْقِرُه ، ولا يَخْذُلُه » . الحديثَ[1] .

فالمسلمُ أخو المسلمِ يَجِبُ عليه احترامُه

---

(١) البخارى (٢٤٤٢، ٦٩٥١) ، ومسلم ٤/١٩٨٦ (٢٥٦٤) .

وعدمُ احتقارِه ، ويَجِبُ عليه إنصافُه وإعطاؤُه حقَّه من كلِّ الوجوهِ التى شرَعَها اللّهُ - عزَّ وجلَّ - .

وقال ﷺ : « المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنْيانِ يَشُدُّ بعضُه بعضًا »[1] .

وقال ﷺ : « المؤمنُ مِرآةُ أخيه المؤمنِ »[2] .

---

(١) البخارى (٤٨١، ٢٤٤٦) ، (٦٠٢٦) ، ومسلم ٤/ ١٩٩٩ (٢٥٨٥) .

(٢) رواه أبو داود (٤٩١٨) ، والترمذى (١٩٢٩) ، =

فأنت يا أخِى مِرْآةُ أخيك ، وأنت لَبِنةٌ مِن البناءِ الذى قام عليه بُنيانُ الأُخُوَّةِ الإيمانيةِ فاتَّقِ اللَّهَ فى حقِّ أخيك ، واعْرِفْ حقَّه ، وعامِلْه بالحقِّ ، والنصحِ ، والصدقِ .

وعليك أن تَأْخُذَ الإسلامَ كلَّه ، ولا تَأْخُذْ جانبًا دونَ جانبٍ ، لا تَأْخُذِ العقيدةَ ، وتَدَعَ الأحكامَ ، والأعمالَ ، ولا تَأْخُذِ الأعمالَ والأحكامَ وتَدَعَ العقيدةَ .

= وقال الشيخ الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٦٥٦) : حسن .

بل خُذِ الإسلامَ كلَّه ، خُذْه عقيدةً وعملًا ، وعبادةً ، وجهادًا ، واجتماعًا ، وسياسةً ، واقتصادًا ، وغيرَ ذلك .

خُذْه مِن كلِّ الوجوهِ ، كما قال - سبحانَه - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨] .

قال جماعةٌ من السلفِ : معنى ذلك : ادْخُلُوا في السِّلْمِ جميعِه ؛ يعني : في الإسلامِ ، يقالُ للإسلامِ : سِلْمٌ ؛ لأنَّه طريقُ السلامةِ ،

وطريقُ النَّجاةِ فى الدنيا والآخرةِ ، فهو سِلْمٌ وإسلامٌ ، فالإسلامُ يَدْعُو إلى السِّلْمِ ، يَدْعو إلى حَقْنِ الدماءِ بما شرَعَ مِن الحدودِ ، والقِصاصِ ، والجهادِ الشرعىِّ الصادقِ ، فهو سِلْمٌ ، وإسلامٌ ، وأمنٌ ، وإيمانٌ .

ولهذا قال – جلَّ وعلا –: ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ ؛ أى : ادخلوا فى جميعِ شُعَبِ الإيمانِ ، لا تأْخُذُوا بعضًا ، وتَدَعوا بعضًا ، عليكم أن تأخذوا بالإسلامِ كلِّه ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ . يعنى : المعاصىَ التى

حرَّمها اللَّهُ – عزَّ وجلَّ – ؛ فإنَّ الشيطانَ يَدْعُو إلى المعاصى ، وإلى تركِ دينِ اللَّهِ كلِّه ، فهو أَعْدَى عَدُوٍّ .

ولهذا يَجِبُ على المسلمِ أن يَتَمَسَّكَ بالإسلامِ كلِّه ، وأن يَدِينَ بالإسلامِ كلِّه ، وأن يَعْتَصِمَ بحَبْلِ اللَّهِ – عزَّ وجلَّ – ، وأن يَحْذَرَ أسبابَ الفُرْقةِ والاختلافِ فى جميعِ الأحوالِ ، فعليك أن تُحَكِّمَ شَرْعَ اللَّهِ فى العباداتِ ، وفى المعاملاتِ ، وفى النكاحِ والطلاقِ ، وفى النَّفَقاتِ ، وفى الرِّضاعِ ، وفى السِّلْمِ ،

والحزبِ ، ومع العَدُوِّ ، والصديقِ ، وفى الجناياتِ ، وفى كلِّ شىءٍ ، دينُ اللَّهِ يَجِبُ أن يُحَكَّمَ فى كلِّ شىءٍ .

وإيَّاك أن تُواليَ أخاك ؛ لأنه وافَقَك فى كذا ، وتُعادِيَ الآخَرَ ؛ لأنَّه خَالَفَك فى رأيٍ ، أو فى مسألةٍ ، فليس هذا من الإنصافِ ، فالصحابةُ - رضِى اللَّهُ عنهم - اخْتَلَفوا فى مسائلَ ، ومع ذلك لم يُؤَثِّرْ ذلك فى الصَّفاءِ بينَهم ، والمُوالاةِ ، والمَحَبَّةِ - رضِى اللَّهُ عنهم وأرْضَاهم - ، فالمؤمنُ يَعْمَلُ بشرعِ اللَّهِ ،

ويَدِينُ بالحقِّ ، ويُقَدِّمُه على كلِّ أحدٍ بالدليلِ ، ولكن لا يَحْمِلُه ذلك على ظلمِ أخيه ، وعدمِ إنصافِه إذا خالَفَه فى الرأيِ فى مسائلِ الاجتهادِ التى قد يَخْفَى دليلُها ، وهكذا فى المسائلِ التى قد يُخْتَلَفُ فى تأويلِ النصِّ فيها ، فإنَّه قد يُعْذَرُ .

فعليك أن تَنْصَحَ له ، وأن تُحِبَّ له الخيرَ ، ولا يَحْمِلُك ذلك على العَداءِ ، والانشقاقِ ، وتَمْكينِ العدوِّ منك ، ومن أخيك ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ .

الإسلامُ دينُ العَدالةِ، ودينُ الحُكْمِ بالحقِّ والإحسانِ، دينُ المُساواةِ إلاَّ فيما اسْتَثْنَى اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - ففيه الدعوةُ إلى كلِّ خيرٍ، وفيه الدعوةُ إلى مكارمِ الأخلاقِ، ومحاسنِ الأعمالِ، والإنصافِ والعَدالةِ، والبعدِ عن كلِّ خُلُقٍ ذَميمٍ.

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٣] .

والخلاصةُ : أن الواجبَ على الداعيةِ الإسلاميّ أن يَدْعُوَ إلى الإسلامِ كلّه ، ولا يُفرّقَ بينَ الناسِ ، وأن لا يكونَ مُتَعَصّبًا لمذهبٍ دونَ مذهبٍ ، أو لقبيلةٍ دونَ قبيلةٍ ، أو لشيخِه ، أو رئيسِه ، أو غيرِ ذلك ، بل الواجبُ أن يكونَ هدفُه إثباتَ الحقّ ، وإيضاحَه ، واستقامةَ الناسِ

عليه ، وإن خالفَ رأيَ فلانٍ ، أو فلانٍ ، أو فلانٍ .

ولمَّا نَشَأ في الناسِ مَن يَتَعَصَّبُ للمذاهبِ ، ويقولُ : إن مذهبَ فلانٍ أَوْلَى من مذهبِ فلانٍ ، جاءَتِ الفُرْقةُ ، والاختلافُ حتى آل ببعضِ الناسِ هذا الأمرُ إلى أن لا يُصَلِّيَ مع مَن هو على غيرِ مذهبِه ، فلا يُصَلِّي الشافعيُّ خلفَ الحَنَفيِّ ، ولا الحَنَفيُّ خَلْفَ المالكيِّ ، ولا خَلْفَ الحنبليِّ .

وهكذا وقَع مِن بعضِ المُتَطَرِّفين

المُتَعَصِّبين ، وهذا من البلاءِ ، ومن اتِّباعِ خُطُواتِ الشيطانِ ، فالائمةُ أئمةُ هُدًى ، والشافعيُّ ، ومالكٌ ، وأحمدُ ، وأبو حنيفةَ ، والأوزاعيُّ ، وإسحاقُ بنُ رَاهُويَه ، وأشباهُهم كلُّهم أئمةُ هُدًى ودُعاةُ حقٍّ ، دَعَوُا الناسَ إلى اللَّهِ ، وأرْشَدُوهم إلى الحقِّ ، ووَقَع هناك مسائلُ بينَهم اختَلفوا فيها لخَفَاءِ الدليلِ على بعضِهم ، فهم بينَ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٍ ، له أجران ، وبينَ مُجْتَهِدٍ أَخطَأ الحقَّ ، فله أجرٌ واحدٌ .

فعليك أن تَعْرِفَ لهم قَدْرَهم ، وفضْلَهم ،

وأن تَتَرَحَّمَ عليهم ، وأن تَعْرِفَ أنهم أئمةُ الإسلامِ ، ودُعاةُ الهُدَى ، ولكن لا يَحْمِلُكَ ذلك على التعصُّبِ ، والتقليدِ الأَعْمَى ، فتقولَ : مذهبُ فلانٍ أَوْلَى بالحقِّ بكلِّ حالٍ ، أو مذهبُ فلانٍ أَوْلَى بالحقِّ لكلِّ حالٍ ، لا يُخْطِئُ . « لا » هذا غَلَطٌ .

عليك أن تَأْخُذَ بالحقِّ ، وأن تَتَّبِعَ الحقَّ ، إذا ظهَر دليلُه ، ولو خالَف فلانًا أو فلانًا ، وعليك أن لا تَتَعَصَّبَ وتُقَلِّدَ تقليدًا أعمى ، بل تَعْرِفَ للأئمةِ فضلَهم وقدرَهم ، ولكنْ مع ذلك تَحْتاطُ

لنفسِك ودينِك فتَأْخُذُ بالحقِّ ، وتَرْضَى به ، وتُرْشِدُ إليه إذا طُلِب منك ، وتَخافُ اللَّهَ وتُراقِبُه - جلَّ وعلا - وتُنْصِفُ من نفسِك مع إيمانِك بأنَّ الحقَّ واحدٌ ، وأن الـمُجْتَهِدين إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطأوا فلهم أجرٌ واحدٌ - أعنى : مُجْتَهِدى أهلِ السنةِ ؛ أهلِ العلمِ والإيمانِ والهُدَى ، كما صحَّ بذلك الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

---

(١) روى البخارى رحمه الله (٧٣٥٢) ، ومسلم ٣/ ١٣٤٣ (١٧١٦) عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ، =

أما المقصودُ من الدعوةِ والهدفُ منها :

فالمقصودُ والهدفُ إخراجُ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ ، وإرشادُهم إلى الحقِّ حتى يأْخُذوا به ، ويَنْجُوا من النارِ ، ويَنْجُوا من غَضَبِ اللَّهِ ، وإخراجُ الكافرِ من ظُلْمةِ الكفرِ إلى النورِ والهدى ، وإخراجُ الجاهلِ من ظلمةِ الجهلِ إلى نورِ العلمِ ، والعاصى من ظلمةِ المَعْصِيةِ إلى نورِ الطاعةِ ، هذا هو المقصودُ من

= ثم أصاب ، فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ، ثم أخطأ فله أجر » .

الدعوةِ ، كما قال – جلَّ وعلا – : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

فالرُّسلُ بُعِثُوا ليُخْرِجوا الناسَ من الظُّلُماتِ إلى النورِ ، ودُعاةُ الحقِّ كذلك ، يَقُومون بالدعوةِ ، ويَنْشَطُونَ لها ؛ لإخراجِ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ ، ولإنقاذِهم من النارِ ، ومن طاعةِ الشيطانِ ، ولإنقاذِهم من طاعةِ الهَوَى إلى طاعةِ اللَّهِ ورسولِه .

* * *

الأمرُ الرابعُ
بيانُ الأخلاقِ والصفاتِ التى يَنْبَغِى للدُّعاةِ أن يَتَخَلَّقوا بها ، وأن يَسِيروا عليها

أما أخلاقُ الدُّعاةِ وصفاتُهم التى يَنْبَغِى أن يكونوا عليها ، فقد أوْضَحَها اللَّهُ - جلَّ وعلا - فى آياتٍ كثيرةٍ ، فى أماكنَ متعدِّدةٍ من كتابِه الكريمِ ، منها :

أولًا : الإخلاصُ . فيَجِبُ على الداعيةِ أن

يَكونَ مُخلِصًا للهِ – عزَّ وجلَّ –، لا يُرِيدُ رياءً ، ولا سُمْعةً ، ولا ثناءَ الناسِ ، ولا حَمْدَهم ، إنَّما يَدْعُو إلى اللَّهِ ، يُرِيدُ وجهَه – عزَّ وجلَّ – ، كما قال – سبحانَه –: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف : ١٠٨] . وقال – عزَّ وجلَّ – : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

فعليك أن تُخْلِصَ للهِ – عزَّ وجلَّ – ، هذا أهمُّ الأخلاقِ ، هذا أعظمُ الصفاتِ أن تكونَ فى دعوتِك تُرِيدُ وجهَ اللَّهِ والدارَ الآخرةَ .

ثانيًا : أن تكونَ على بينةٍ فى دعوتك ؛ أى : على علمٍ ، لا تَكُنْ جاهلًا بما تَدْعُو إليه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ فلا بدَّ من العلمِ ، فالعلمُ فريضةٌ ، فإيَّاك أن تَدْعُو على جَهالةٍ ، وإيَّاك أن تَتَكَلَّمَ فيما لا تَعْلَمُ ، فالجاهلُ يَهْدِمُ ولا يَبْنِى ، ويُفْسِدُ ولا يُصْلِحُ ، فاتَّقِ اللَّهَ يا عبدَ اللَّهِ ، إيَّاك أن تقولَ على اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، لا تَدْعُ إلى شىءٍ إلاَّ بعدَ العلمِ به ، والبصيرةِ بما قاله اللَّهُ ورسولُه ، فلا بدَّ من بصيرةٍ ، وهى العلمُ .

فعلى طالبِ العلم ، وعلى الداعيةِ أن يَتَبَصَّرَ فيما يَدْعو إليه ، وأن يَنْظُرَ فيما يَدْعو إليه ودليلِه ، فإن ظهَر له الحقُّ وعرَفَه ، دعا إلى ذلك ، سواءٌ كان ذلك فعلًا أو تركًا ، فيَدْعُو إلى الفعلِ إذا كان طاعةً للهِ ورسولِه ، ويَدْعُو إلى تركِ ما نَهَى اللَّهُ عنه ورسولُه على بيِّنَةٍ وبَصِيرةٍ .

ثالثًا : من الأخلاقِ التى يَنْبَغِى لك أن تكونَ عليها أيُّها الداعيةُ ، أن تكونَ حَلِيمًا فى دعوتِك رَفِيقًا فيها ، مُتَحَمِّلًا صَبُورًا ، كما فعَل الرسلُ ،

عليهم الصلاةُ والسلامُ ، إيَّاك والعَجلةَ ، إيَّاك والعنفَ والشدةَ ، عليك بالصبرِ ، عليك بالحِلْمِ ، عليك بالرفقِ فى دعوتِك ، وقد سبَقَ لك بعضُ الدليلِ على ذلك ؛ كقولِه - جلَّ وعلا - ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقولِه - سبحانَه وتعالى - : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، وقولِه - جلَّ وعلا - فى قصةِ موسى وهارونَ : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه : ٤٤] .

وفى الحديثِ الصحيح يقولُ النبيُّ ﷺ : « اللهمَّ مَن وَلِى مِن أمرِ أُمَّتى شيئًا فرفَق بهم فارْفُقْ به ، ومَن ولى مِن أمرِ أمتى شيئًا فشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه »[1] .

فعليك يا عبدَ اللَّهِ أن تَرْفُقَ فى دعوتِك ، ولا تَشُقَّ على الناسِ ، ولا تُنَفِّرَهم من الدينِ ، ولا تُنَفِّرَهم بغِلْظتِك ، ولا بجَهْلِك ، ولا بأُسْلوبِك العنيفِ المُؤْذِى الضارِّ .

---

(١) مسلم ١٤٥٨/٣ (١٨٢٨) .

عليك أن تكونَ حَلِيمًا ، صَبُورًا ، سَلِسَ القِيادِ ، لَيِّنَ الكلامِ ، طَيِّبَ الكلامِ ، حتى تُؤَثِّرَ فى قلبِ أخيك ، وحتى تُؤَثِّرَ فى قلبِ المَدْعُوِّ ، وحتى يأْنَسَ لدعوتِك ، ويَلِينَ لها ، ويَتَأَثَّرَ بها ، ويُثْنِيَ عليك بها ، ويَشْكُرَك عليها ، أما العنفُ فهو مُنَفِّرٌ ، لا مُقَرِّبٌ ، ومُفَرِّقٌ ، لا جامعٌ !!

رابعًا : ومن الأخلاقِ والأوصافِ التى يَنْبَغِى ، بل يَجِبُ أن يكونَ عليها الداعيةُ ، العملُ بدعوتِه ، وأن يكونَ قُدْوةً صالحةً فيما يدعو إليه ، ليس ممَّن يَدْعو إلى شيءٍ ، ثم

يتركُه ، أو يَنْهَى عنه ، ثم يَرْتَكِبُه ، هذه حالُ الخاسِرين – نعوذُ باللَّهِ مِن ذلك – .

أمَّا المؤمنون الرابِحونَ فهم دُعاةُ الحقِّ ، يَعْلَمُون به ، ويَنْشَطون فيه ، ويُسارِعون إليه ، ويَبْتَعِدُون عما يُنْهَوْنَ عنه ، قال اللَّهُ – جلَّ وعلا – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢، ٣] وقال – سبحانَه – مُوَبِّخًا اليهودَ على أمرِهم الناسَ بالبرِّ ، ونسيانِ أنفسِهم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ

أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] .

وصحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ ، فيُلْقَى في النارِ ، فتَنْدَلِقُ أَقْتابُ بطنِه ، فيَدُورُ فيها ، كما يَدُورُ الحِمارُ بالرَّحَى ، فيَجْتَمِعُ عليه أهلُ النارِ ، فيقولون له : يا فلانُ ، مالكَ ، ألم تَكُنْ تَأْمُرُ بالمعروفِ ، وتَنْهَى عن المنكرِ ؟ فيقولُ : بلى ، كنتُ آمُرُكم بالمعروفِ ، ولاآتيه ، وأنهاكم عن المنكرِ وآتيه »[1] .

(١) البخارى (٣٢٦٧، ٧٠٩٨)، ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ (٢٩٨٨).

هذا حالُ مَن دعا إلى اللَّهِ وأمَرَ بالمعروفِ ، ونَهَى عن المنكرِ ، ثم خالَفَ قولُه فعلَه ، وفعلُه قولَه ، نعوذُ باللَّهِ من ذلك .

فمِن أهمِّ الأخلاقِ ومِن أعظمِها فى حقِّ الداعيةِ أن يَعْمَلَ بما يَدْعُو إليه ، وأن يَنْتَهِيَ عما يَنْهَى عنه ، وأن يَكونَ ذا خُلُقٍ فاضلٍ وسيرةٍ حَميدةٍ ، وصَبْرٍ ومُصَابَرَةٍ ، وإخلاصٍ فى دَعْوتِه واجتهادٍ فيما يُوصِلُ الخيرَ إلى الناسِ ، وفيما يُبْعِدُهم من الباطلِ ، ومع ذلك يَدْعُو لهم بالهدايةِ ، هذا مِن الأخلاقِ الفاضلةِ أن يَدْعُوَ

لهم بالهدايةِ ، ويقولَ للمَدْعُوِّ : هَداك اللَّهُ ، وفَّقَك اللَّهُ لقَبولِ الحقِّ ، أعانك اللَّهُ على قَبولِ الحقِّ ، تَدْعُوه وتُرْشِدُه ، وتَصْبِرُ على الأذى ، ومع ذلك تَدْعُو له بالهدايةِ ، قال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَّا قِيل عن دَوْسٍ : إنهم عصَوْا ، قال : « اللهمَّ اهْدِ دَوْسًا وائْتِ بِهم »[1] .

تدعو له بالهدايةِ والتوفيقِ بقبولِ الحقِّ ،

(١) البخارى (٤٣٩٢) ، ومسلم ١٩٥٧/٤ (٢٥٢٤) .

وتَصْبِرُ وتُصابِرُ فى ذلك ، ولا تَقْنَطُ ، ولا تَيْأَسُ ، ولا تَقُلْ إلاَّ خيرًا ، ولا تَعْنُفْ ، ولا تَقُلْ كلامًا سيئًا يُنَفِّرُ من الحقِّ ، ولكن مَن ظَلَم وتعَدَّى له شأنٌ آخَرُ ، كما قال اللَّهُ - جلَّ وعلا - : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

فالظالمُ الذى يُقابِلُ الدعوةَ بالشرِّ والعِنادِ والأذى له حكمٌ آخرُ فى الإمكانِ تأديبُه على ذلك بالسِّجْنِ أو غيرِه ، ويكونُ تأديبُه على

ذلك على حَسَبِ مَراتِبِ الظلمِ ، لكن ما دام كافًّا عن الأذى ، فعليك أن تَصْبِرَ عليه وتَحْتَسِبَ ، وتُجادِلَه بالتى هى أحسنُ ، وتَصْفَحَ عما يَتعلَّقُ بشَخْصِك مِن بعضِ الأذى ، كما صبَرَ الرسلُ وأتباعُهم بإحسانٍ .

وأسْأَلُ اللَّهَ - عزَّ وجلَّ - أن يُوفِّقَنا جميعًا لحُسْنِ الدعوةِ إليه ، وأن يُصْلِحَ قُلوبَنا وأعمالَنا ، وأن يَمْنَحَنا جميعًا الفقهَ فى دينِه والثباتَ عليه ، ويَجْعَلَنا مِن الهُداةِ المُهْتَدِين ، والصالحين المُصْلِحين ، إنه - جلَّ وعلا -

جَوَادٌ كَرِيمٌ ، وصلَّى اللَّهُ وسلَّم وبارَك على عبدِه ورسولِه نبيِّنا محمدٍ ، وعلى آلِه وأصحابِه وأتباعِه بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ .

* * *

الفهرس

* * *

عُمْدَةُ الأَحْكَام

مِن كَلامِ خَيْرِ الأَنَام ﷺ

تأليف

الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي

ضبطه

أبو أنس أشرف بن يوسف

دَارُ العَقِيدَة